

## التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين

أ/د. عبد القادر سلامي  
جامعة تلمسان-الجزائر

مَجَلَّةُ آفَاقِ الْعِلْمِ

يعدُّ التركيبُ من المستويات الأساسية التي يقوم عليها التحليل اللساني الحديث. وقد تناوله قدماء العرب وبعضُ محدثيهم مفهوماً ومصطلحاً وأنواعاً، ونصَّ على تميُّزه عن التحوُّلِ من دي سوسير والشكلانيين والوظيفيين والتوليديين والتوزيعيين، مدللين قيامه على أصولٍ معياريةٍ وجبَ تخطيها على أهميتها مدللين على أهميته اللسانية وهو ما يسعى البحث الموالي إلى تتبع معناه واستعماله عند النحاة واللغويين القدامى و اللسانيين المحدثين، مستفسرة عما إذا كان المستوى التركيبي هو المستوى النحوي نفسه؟ مدللة على مراميه اللغوية والاصطلاحية، وأهميته اللسانية.

الكلمات المفتاحية: التركيب - النحو - النحاة العرب - دي سوسير - الشكلانيون - الوظيفيون - التوليديون - التوزيعيون.

\*\*\*\*\*

### 1- التركيب وأنواعه عند العرب:

#### أ- تعريف التركيب:

التركيبُ لغة: من رَكَّبَ الشيءَ تركيباً: وَضَعَ بعضُهُ على بعضِ فترَكَّبَ، وتراكب منه رَكَّبَ الفصَّ في الخاتم، والسَّنَانَ في القناة. والتركيبُ اسمُ المركَّبِ في الشيءِ كالفصِّ يُرَكَّبُ في كفةِ الخاتمِ لأنَّ المفعَلِ اسمُ المركَّبِ و المفعَلُ كُلُّ يُرَدُّ إلى فُعِّلٍ ، تقول: ثَوَّبْتُ مُجَدِّدًا وَجَدِيدًا، وَرَجُلًا مَطْلُقًا وَطَلِيقًا، وَشَيْءًا حَسَنُ التَّرَكِيبِ، وتقول في تركيب الفصِّ في الخاتم، والنصلُ في السهم: رَكَّبْتَهُ فَتَرَكَّبَ، فهو مُرَكَّبٌ وَرَكِيبٌ. (1) والمركَّبُ: الأصل والمُنْبَتُّ، تقول فلان كَرِيمَ المَرْكَبِ أي كَرِيمَ أصل منبته في قومِه. (2) والتركيب بمعنى التأليف

كذلك. يقال ركب الشيء: ضمّه إلى غيره فصار بمثابة الشيء الواحد في المنظر، وركب الدوّاء ونحوه ألفه من مواد مختلفة.<sup>(3)</sup>

وتجمّع التعاريف السابقة على أن التركيب يقتزن بالضم والجمع. ومن هذا المنطق نجد أن هذه التعاريف تلتقي في معنى واحد: لا جمع ولا تأليف إلا بين ما كان مؤلفاً من وحدتين فأكثر. وهذا ما سيدفعنا إلى تتبع معناه واستعماله عند النحاة واللغويين القدماء والمحدثين من الناحية الاصطلاحية.

أما من حيث اصطلاح، فيدلُّ التركيب على اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية وهو مذهب سيويه (ت 180هـ)<sup>(4)</sup> ولكل منهما معانٍ وحكم أصبح لهما بالتركيب حكم جديد.<sup>(5)</sup> وهو مذهب الخليل (ت 175هـ).

والأصل في التركيب "أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى وانضمام الحروف في الكلمات، والكلمات في أنساق تؤدي موقعا من الدلالة المعنوية، فيكون إذن نسيجاً من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات. وهذا ما بحثه العرب فيما يسمى بالإسناد".<sup>(6)</sup>

يختص التركيب إذن، بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد، تتألف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصّل بها الفائدة، وهذا ما أجمع عليه النحاة، ومنهم عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) الذي نظر إلى التركيب باعتباره نظاماً، وقصد به اقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس وهو عنده نظير التأليف والبناء، حيث يقول: "واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمتَ علماً لا يعترضه شكٌّ، أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، ويُجعل هذه بسبب تلك".<sup>(7)</sup> وفي هذا ما يؤكد وعيه أنّ الكلام أو الجملة وحدة متماسكة العناصر، لها نظامها وعلاقاتها الداخلية.

وبناءً على ما سبق فالتركيب: قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواءً كانت تامة كقولك: العلم نور؛ أو ناقصة، نحو: الجمال الإنساني.

على أنّ "علم التركيب" (syntax) هو الطريقة التي من خلالها تنظم وترتب الكلمات لتبين العلاقات الدلالية داخل الجملة (وبين الجمل). ويرجع المصطلح (syntax) إلى الكلمة اليونانية (Syntaxis) التي تعني الترتيب أو التنظيم (Arrangement)<sup>(8)</sup>.

#### ب- أنواعه:

يتنوع التركيب في لغة العرب بحسب مكوّناته إلى:<sup>(9)</sup>

- التركيب الإضافي : وهو ما رُكّب من مضافٍ ومضافٍ إليه مثل : "مباني المدينة آثارها" أو "أبو خالد" أو "عبد العزيز".

- التركيب الإسنادي: وهو ما ترُكّب إمّا من جملة فعلية؛ أي من فعل مع فاعله أو مع نائب فاعله، مثل: "جاد المولى"، و"فتح الله"، و"سُرّ من رأى" وإمّا من جملة اسمية، أي من مبتدأ مع خبره،<sup>(10)</sup> مثل: "الخير نازلٌ" و"السيد فاهم"، وكلّهما أسماء أشخاص معاصرين إلاّ (سُرّ من رأى)، فإنها اسم مدينة عراقية قديمة تُعرف الآن ب(سامراء).

- التركيب المزجي: المركب من كلمتين، امتزجتا (أي: اختلطتا) بأنّ اتّصلت ثانيتهما بنهاية الأولى حتّى صارتا كالكلمة الواحدة، من جهة أنّ الإعراب أو البناء يكون على آخر الثانية -في الرأي الأشهر- أما آخر الكلمة الأولى فقد يكون ساكناً؛ وقد يكون متحرّكاً بالفتحة (وهذا هو الأكثر نحو: "بُورسعيد"، و"بعلبك").

- التركيب العددي: وهو من أنواع المركب المزجي الذي يُستعمل غير علم، وإنّ كان يرى آخرون أنّه ليس منه وأنّه يغيّره،<sup>(11)</sup> ويقصد به كل عددين بينهما حرف عطف مقدّر، نحو: "أحد عشر" و"خمسة عشر"، و"سبع عشرة"، فكلٌّ منها مبنيٌّ دائماً على فتح الجزأين في محلّ رفعٍ، أو نصبٍ، أو جرٍّ، ما عدا: "اثني عشر" و"أثني عشرة"، فإنّهما يعربان إعراب المثني.

- التركيب البياني: وهو نوعان:<sup>(12)</sup>

- تركيب وصفي : ما تألّف من صفة وموصوف مثل :نَجَحَ الطَّالِبُ المِجْدُ.

- تركيب توكيدي: ما تألف من مُؤكِّدٍ ومُؤكِّدِه مثل: حضر الطلاب كلهم.

## 2- التركيب غير الصحيح نحويًا:

حفل "كتاب سيبويه" بالعديد من الجمل والعبارات الافتراضية التي أتى بها للإشارة إلى قاعدة من القواعد النحوية، أو قانون من القوانين الخاصة بتركيب الجملة العربية، ومن بين تلك الجمل والعبارات ما أصدر عليه سيبويه بعض الأحكام، فهي من "المحال" أو "القبیح" أو "الشاذ" أو "الضعيف" أو غير ذلك من الأحكام التي تدل على عدم جواز التكلم بها أو استعمالها.<sup>(13)</sup>

## 3- التركيب عند اللسانيين المحدثين:

تنوعت التعريفات الألسنية لمصطلح التركيب غير أنها تمحورت في فكرة نظم و تأليف الكلمات والجمل. ويعد دي سوسير صاحب أول محاولة جادة في هذا المجال فالتركيب "تأليف وحدتين أو عدة وحدات متتابعة في السلسلة الكلامية".<sup>(14)</sup> إذ يجب أن يجمع التركيب بين عنصرين لغويين دالين على معنى ويكون هذا التركيب وفق علاقات. وهذه العلاقات قسمها دي سوسير إلى نوعين:

- العلاقات الاستبدالية.

- العلاقات الركنية.

وعُرفت العلاقات الاستبدالية Paradigmatic كذلك بالتركيبة عنده.<sup>(15)</sup> وترجم أيضا بالعلاقات السياقية أو "الرأسية" أو "الجدولية"، وهي مقابل العلاقات الأفقية أو الخطية Linear بين عناصر التراكيب والجمل. بينما عرفت الدراسات التركيبية الأمريكية مساراً مختلفاً عن سابقتها واشتهرت بالدراسات التركيبية التوزيعية، من حيث كان لها منهجها وأسلوبها المستقبل، فهذا التحليل أول محاولة تصف البنية التركيبية بنيويًا، فهي تفككها إلى وحدات ومؤلفات إما مباشرة أو نهائية.<sup>(16)</sup>

أيام الملوك دوال

/أيام/ /الملوك دوال/ 2

المؤلف النهائي: هو غير قابل للتحليل إلى مؤلف أصغر منه.

المؤلف المباشر: وهو قابل للتحليل إلى مؤلف أصغر منه.

أما الشكلايون، فيزيجون المعنى عن دراساتهم، إذ يهتمون بالشكل دون غيره لاعتباره أهم من مقصود التركيب غير أن هيمسلاف يدرس العلامة اللغوية ببعدها التعبيري لكن يبقى الشكل صاحب الأولوية عنده "دراساته تقوم على مبدأ أن اللغة (اللسان) هي نظام من العلامات (système de signes) وأن العلامة والتي تتقابل و للاعلامه هي حامله للمعنى. <sup>(17)</sup> وهو بذلك لا يناقش نظامية اللغة ولكنه يناقش أن تكون العلامات وحداته الصماء التي لا تقبل مزيداً من التحليل، ولك اعتماداً على الحجج التالية: <sup>(18)</sup>

- في اللغة عدد لا حضر له من العلامات. <sup>(19)</sup>

- إنه يمكن تحليل أصغر العلامات اللغوية إلى وحدات أصغر هي " المقادير

(grandeurs) لا تحمل دلالة.

- وجوب التمييز في التحليل بين مستويين في العلامة هما : مستوى الدالّ

ومستوى المدلول، وتحليل كل منهما على حدة.

- وجوب الإقرار ثانياً بوجود نوع ثانٍ من المقادير (grandeurs) يفضي إلى

التحليل بعد مستوى العلامة ، وهو ما يسميه مستوى الصور (Les figures)... ألا

ترى أنه يمكنك إرجاع عدد لا مثناه من النصوص العربية على صعيد لفظها أو مبناها إلى

توليفات مختلفة لعدد قليل من التوابت هي ما تسميه حروف العربية وحركاتها (المقادير

grandeurs). وبناءً عليه، فإنّ التعريف الملائم لبنية اللغة، هو ذاك التعريف الذي

يعدها نظاماً من الصور (figures) المحدودة العدد يتكوّن من توليفاتها عدد لا مثناه من

العلامات. أمّا تعريف اللغة بأنّها نظام من العلامات، فهو لا يُراعي الوظائف الداخلية للغة

وإنما يُراعي وظائفها الخارجية من حيث علاقاتها مع الواقع غير اللغوي.

أما التركيب عند الوظيفيين، فيقوم على تفكيك التراكيب إلى وحدات وتكون

كل وحدة أصغر من التي قبلها حتى يصلوا إلى أصغرها بهدف استخراج وظائفها، إذ

لكل وحدة صورة صوتية ومعنى لا يقبل التحليل إلى وحدات أدنى منها. <sup>(20)</sup>

صدرنا منتوجنا

/صدر/ /نا/ /منتوج/ /نا/

4 3 2 1

نحو: نا صورتها الصوتية كما تنطق وتخرج من الحيشوم ومعناها يدل على ضمير الجمع للمتكلم "نحن".

أما التركيب عند التولدين، فيحلل ويستخرج منه القاعدة التي تربط بين عناصره لغاية هي توليد تراكيب جديدة. فبحسب نعوم تشومسكي "يتكون النظام اللغوي من مجموعة العناصر التي تتألف فيما بينها لتشكّل سلسلة من مجموعة العلاقات الملائمة التي تربط هذه العناصر بعضها ببعض". (21)

وينطلق تشومسكي في كتابه البنيات التركيبية من فرضية مفادها أن إدراك معنى الجمل يعتمد أساساً على البناء التركيبي. فالجملة المركبة تصبح قابلة للفهم بالضرورة بإرجاعها إلى الجمل النواة المكوّنة لها ثم بالنظر إلى البنيات التركيبية التي تحدد العناصر الأولية التي تتألف منها. (22) ويرى تشومسكي "أن البنية التركيبية يمكنها أن تلقي بعض الأضواء على مشاكل المعنى والفهم"، (23) ليخلص إلى أنه "من أجل أن نفهم جملة ما من الضروري أن نعرف الجمل النواة التي اشتقت منها هذه الجملة. وبعبارة أدق، علينا أن نعرف السلاسل النهائية التي تعتمد عليها الجمل النواة هذه، والقواعد المركبة لهذه المكوّنات الأولية، وكذلك التاريخ التحويلي للجملة التي نحن بصدد تطورها من الجمل النواة. وهكذا تُصبح المسألة العامة لتحليل الفهم في أحد معانيها مسألة شرح الجملة النواة التي تعدّ العناصر الأساسية للمحتوى الذي تُشتق منه جمل أكثر تعقيداً مألوقة". (24)

#### 4- أهمية المستوى التركيبي (النحوي) لسانياً:

لئن كان المستوى النحوي يتداخل مع المستوى التركيبي، فإنّ بعض اللسانيين المحدثين، ومنهم موسى حامد في محاضرة له تحت عنوان الأسلوبية يعرف المستوى التركيبي والنحوي منفصلين عن بعضهما بعضاً، من حيث رأى: (25)

أنّ المستوى التركيبي يقوم بوضع المفردات في أبسط صُور للتضامّ لتحمل المعاني الكلية للفكرة المراد التعبير عنها.

أمّا في المستوى النحوي، فيدرك المتكلم ومنتج اللغة العلاقات التي تربط عناصر التركيب ببعضها بعضاً من خلال سلسلة من العلاقات الوظيفية (النحوية) أي أن المستوى النحوي ما هو إلا جسر يسهل الوصول إلى معنى التركيب وهو جزء منه فقط، نجدهما لا ينفصلان عن بعضهما؛ لأنهما يقومان على المفردات و المعاني التي تؤدّيها، فغايتها و اهتماماتها واحدة.

لذا، لا يمكن الفصل بينهما، فالمستوى النحوي والمستوى التركيبي بمعنى واحد، وقد نضطرّ للتعامل مع المستوى التركيبي في التحليل على أنه مرادف للمستوى النحوي.

والحقّ أنّ مصطلحات سيويه في هذا الصّدد بلغت قدراً كبيراً من الأهمية، وحين حاولنا جمعها معاً، رأينا أن هناك مصطلحاً متداولاً في كتب "علم اللغة" خاصة تلك التي اهتمت بالجوانب التحويلية في الجملة وهو مصطلح "غير الصحيح نحويًا" ما يقابله بالأجنبية "Ungrammatical" \*ويستخدمه اللغويون المعاصرون للإشارة إلى الخروج عن القواعد والقوانين الخاصة بتركيب الجملة بالإضافة إلى غيرها، وتتفق إشارتهم تلك - وبعض الشيء من الناحية- مع إشارات سيويه، لذلك ارتأينا استخدام هذا المصطلح لنجمع على أساسه أي خروج عن قواعد تركيب الجملة العربية عن سيويه.

على أنّ عبده الراجحي اهتمّ للرّبط بين مصطلح "Ungrammatical" ومصطلحات سيويه خاصة "المِحَال" منها، حين قارن بين سيويه وتشومسكي، فقال: "إنّ القبول النحوي لجملة ما يتوقف على المعنى المعجمي لعناصر الجملة، ولكنه يرتكن إلى نظام عميق معين يمتلكه المتكلم، وبه يستطيع أن يميز جملة من أخرى". ثم يأتي ببعض الجمل الصحيحة نحويًا، وغير الصحيحة نحويًا، ويعلق عليها بقوله: "إنّ هذا التمثيل يمكن تطبيقه على كل اللغات، وسوف نرى أن العرب القدماء تناولوا شيئاً قريباً منه عند حديثهم عن الكلام المِحَال". (26)

وللتمييز بين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي استخدم سيبويه أكثر من مصطلح للدلالة على عدم صحة تركيب ما نحويًا، عمد إلى تخصيص بابٍ لعدد التركيب منها، ثم أصدر عليها بعض الأحكام التي نجدها عند رجال هذا العلم. يقول: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم قبيح، و ما هو محال كذب".

فأما المستقيم فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غدًا.

وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: "أتيتك غدًا" و"سأتيك

أمس"

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: "قد زيداً رأيت"، وكي زيداً يأتيتك"، وأشبه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: "سوف اشرب ماء البحر". (27)

ويدور هذا الباب حول عدة مصطلحات هي: مستقيم وحسن محال ضمّه

سيبويه إلى بعض المصطلحات فأنتج: (28)

-المستقيم الحسن.

-المستقيم الكذب.

-المستقيم القبيح.

أما المستقيم الحسن فهو الذي تم فيه مراعاة قواعد الجملة العربية من حيث الأصوات والتركيب والدلالة ومن هنا حكم سيبويه على بعض التركيب بالاستقامة والحسن، ويبدو أن هذا "الحسن" يكاد يقترب من الحديث الحسن، وهو عند رجاله " ما عرف مخرجه، واشتهر رجاله، و عليه أكثر مدار الحديث، وهو الذي يقبله أكبر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء". (29)

والتركيبان: أتيتك أمس، وسأتيك غدًا، يمكن قبولهما والسير على نمطهما في

تركيب الحمل المتشابهة.



والمستقيم الكذب مستقيم نحويًا، كذبٌ دلاليًا، حيث إن المتكلم لا يستطيع أن يحمل الجبل، أو يشرب ماء البحر، ويبدو أن المتكلم الكاذب يكاد يقترب من "التدليس" في الحديث، وقد قال الإمام الشافعي: "التدليس أخو الكذب".<sup>(30)</sup>

والمستقيم القبيح نتج قبحه من خرق القواعد، وذلك كما في: زيدا رأيت، وكبي زيدا يأتيك، والقبح ربما يقترب من "الشاذ" عند المحدثين. وقد عرفوه بقولهم: "وهو أن يروي الثقة حديثًا يخالف ما روى الناس، وليس من ذلك أن يروي ما لم يرد غيره".<sup>(31)</sup> ويتميز التركيب غير الصحيح نحويًا بمجموعة من المميزات هي:<sup>(32)</sup>

- اتصال بعض التراكيب غير الصحيحة نحويًا بما يسميه التحويليون: "البنية العميقة".<sup>(\*)</sup> فقد أشار سيبويه إلى شيء قريب من هذا عندما حكم على بعضها بأنه "تمثيل ولا يتكلم به" ويقصد به شرح بعض التراكيب المصنوعة، وحين ندرس ذلك فإنه يبين "العمليات النحوية" التي تتحول خلالها هذه البنية إلى "البنية السطحية" مع ما يستلزم ذلك من ضرورة التمييز بين اللغة الواصفة والاستعمال العفوي للمتكلم في هذا المقام.

- اتصال بعض التراكيب باللهجات العربية. بالإضافة إلى اتصالها بسنن العرب في كلامهم، ويمكن أثناء دراستها التعرف على خصائص لهجات بعض القبائل.<sup>(33)</sup>

- وجود مقابل يعد صحيحًا نحويًا لبعض تلك التراكيب، وحين المقارنة بينهما يمكن وضع بعض القواعد أو القوانين لترتيب الجملة العربية

- للتراكيب غير الصحيحة نحويًا صلة بالتراكيب المسكوكة أو العبارات الجاهزة، كما أنها تتصل ببعض الأساليب النحوية كالتحضير، والاستفهام والاختصاص وغيرها وحين ندرسها فإننا نستطيع التعرف على قواعد تركيب تلك العبارات والأساليب، وكيف أن الخروج عنها أو كسرها يؤدي إلى عدم صحتها نحويًا.

على أنّ هناك بعض الأسس التي اعتمد عليها سيبويه في إشاراته إلى غير الصحيح نحويًا، ونقدم تلك الأسس بقلم سيبويه نفسه وهي على النحو التالي:

- اعتمد سيبويه على " الوصف " حين أصدر بعض أحكامه، ومن عباراته الدالة على ذلك قوله: " وهذا أكثر من أن أصفه لك في كلام العرب ".<sup>(34)</sup>
- السماع من الخليل، مع عرض ما سمعه على كلام العرب قال: "والذي ذكرت لك قول الخليل ورأينا العرب توافقه بعد ما سمعناه منه".<sup>(35)</sup>
- الاعتماد على الرواية و الوصف معاً ويظهر هذا في قوله: "وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل -رحمه الله - ويونس عن العرب".<sup>(36)</sup>
- النظر في سنن العرب في كلامها وعدُّ أيّ خروج عليها غير تلك السنين ومنها قوله: " فأجره كما أجزت العرب واستحسنته".<sup>(37)</sup>
- كراهية ترك الأصل لأن هذا ليس بالقياس. قال: "وليس كل شيء يكثُر في كلامهم يغير من الأصل، لأنه ليس بالقياس عندهم، فكَرَهُوا تَرْكَ الْأَصْلِ".<sup>(38)</sup>
- العامل أساس الدرس النحوي عند سيبويه، والخروج على القواعد الموضوعية لا يجوز قال تعليقا على أحد التراكيب غير الصحيحة نحويًا: " لا يجوز من قبل أن (إن) هي عاملة".<sup>(39)</sup>
- اعتمد سيبويه على الإعراب ومن ذلك قوله: " لا تجوز إلاّ على الرفع".<sup>(40)</sup>
- التركيز على التعريف في الاستعمال بين اللغتين المنطوقة والمكتوبة، فإن ما يجوز في إحداها لا يجوز في الأخرى. قال: " ألا ترى أنك لو قُلْتَ يا لزيد، وأنت تحدّثه، لم يجز ".<sup>(41)</sup>
- التركيز على التعريف في الاستعمال بين اللغتين المنطوقة والمكتوبة، فإن ما يجوز في إحداها لا يجوز في الأخرى. قال: " ألا ترى أنك لو قُلْتَ يا لزيد، وأنت تحدّثه، لم يجز ".<sup>(42)</sup>
- النظر في الدلالة قال معلقًا على أحد التراكيب: " لاستحال الكلام وتغيير المعنى".<sup>(43)</sup>
- تحكيم اللهجات العربية أحيانًا: لأن ما يجوز في لهجة، ربما لا يجوز في أخرى قال: " لأنه لا يستقيم كما يستقيم في (كان) و (ليس) أن تقدّم ما يعمل فيه الأخر، فإن رفعت حسنَ على اللغة (اللهجة) التميمية".<sup>(44)</sup>

## الخاتمة:

إنّ نوع التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية يوحي بدلالة الجملة. فكما يمدّ العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديدده يمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، إذ يوجد بين العنصرين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري دائم، نحو: (45)

- ضرب مُحَمَّدٌ عمْرَ.  
- ضربَ عمْرُ مُحَمَّدًا.

فتغيير موضع الكلمات في الجملتين غير من الوظيفة النحوية لكل واحدة وكذا دلالتها في الوقت نفسه.

من هنا تظهر أهمية المستوى التركيبي في الدراسات اللسانية؛ لأن استيعاب البنية النحوية التي يتألف منها التركيب اللغوي أمرٌ مهم في فهم البنية الدلالية وهذا ما يسهل التّعلم والتّعليم.

كما أن هذا المستوى يعمل على معرفة التراكم اللغوية التي يتألف منها النص، بوظيفة لسانية قائمة بذاتها، و تتشكل من الضوابط اللسانية السابق ذكرها والمؤلفة لأجزاء هذه الوحدة.

على أنّ الفرق بين التركيب عند اللغويين القدامى والمحدثين، يمكن تلخيصه في مفهومه عند الأوائل في أنه اتّصف بالدقة والشمول حيث حلّلوا التركيب وأبرزوا الوظيفة النحوية للعناصر المكونة له لكن يُؤخذ على هذا المذهب أنّه لا يتصف بالعمق، كونه يقوم على أصول معيارية. (46)

والحقُّ، وبغض النظر عن مذهب دي سوسير، فإنّه لا يمكننا إنكار سوء حظّ النص والخطاب اللذين أهملوا في هذه الدراسات القديمة ولم يسلط عليه الضوء إلا مع الدراسات الحديثة التي أعطته حقه خصوصاً هاريس (1909-1993)، تلميذ بلومفيلد (1887-1949) وأستاذ تشومسكي، الذي قدم من خلال مقال نشره

في مجلة "Language"، بعنوان "تحليل الخطاب" نماذج تجاوزت نحو الجملة،<sup>(47)</sup> رافضاً أيّ إحالة على معنى الوحدات داخل الجملة نظراً إلى صعوبة التّحقق العلمي من ماهية الحقائق الدلالية للوحدات اللّغوية. لذا، فإنّ دلالة الخطاب Discours لا يُمكن أن تُحدّد بطريقة إيجابية إلا عن طريق المقام التّواصلية الذي يصدر فيه المتكلم أقواله Enoncés أو يتم فيه التّأويل الدلالي، بواسطة المثير Stimulus والاستجابة Réaction.

### هوامش:

- <sup>1</sup> ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس دراسة و تحقيق علي بشري، (دت) 36/2-35، مادة (ركب) والجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق تحقيق عطار أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1990م، 139/1 مادة (ركب).
- <sup>2</sup> بن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997م، 112/3، مادة (ركب).
- <sup>3</sup> إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، (دت)، 368/1، مادة (ركب).
- <sup>4</sup> سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط1، (دت)، 134/1.
- <sup>5</sup> إبراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين بيروت (دط)، 1987م، ص46.
- <sup>6</sup> صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، 1994م، ص102.
- <sup>7</sup> ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق وتقديم محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط1، دار قتيبة، 1403هـ-1983م، ص46.
- <sup>8</sup> مازن الوعر، دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة، دار المتنبي، ط1، 2001م، ص11.
- <sup>9</sup> إحسان عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط3، (دت) 301-300 / 1، 313 و 227/4 - 228، 331.
- <sup>10</sup> على الرغم من أنه لم يرد عن العرب علّم منقول من جملة أصلها مبتدأ وخبر، فإنه بمقتضى القياس جازئ الوقوع. ينظر: الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضمن حاشية الصبان على شرح العلامة، المطبعة الخيرية بجمالية مصر المحمية، 1305هـ، 133/1، و سميّر اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 1406هـ-1986م، ص95.
- <sup>11</sup> ينظر: إحسان عباس: النحو الوافي، 313/4، سميّر اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص95.
- <sup>12</sup> بلعيد، صالح، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني: 63.

- <sup>13</sup> ينظر: محمد سليمان ياقوت، التراكيب غير الصحيحة نحويًا في الكتاب لسبويه-دراسة لغوية-، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م ص 11.
- <sup>14</sup> ينظر: عبد السلام قدادرة، المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة، رسالة ماجستير إشراف الدكتور السعيد هادف، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004/2005م، ص 38.
- <sup>15</sup> ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، (ط) الجزائر 1999م ص 101.
- Louis Hjelmslve. Porolègomènes a une théorie language. Traduit du danois par ، Uma Canger-Paris – les éditions de <sup>16</sup> minuit- 1971 ; p60.
- <sup>17</sup> ينظر: عز الدين مجدوب، المنوال النحوي-قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع و كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، ط1، تونس، 1998م ص 99 و قدادرة عبد السلام، المبحث التركيبي في الدراسات اللسانية الحديثة، ص 45.
- <sup>18</sup> ينظر: عز الدين مجدوب، المنوال النحوي-قراءة لسانية جديدة، ص 99 .
- <sup>19</sup> ينظر: المرجع نفسه ، ص 45.
- <sup>20</sup> ينظر: أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، (دت) ص 18.
- <sup>21</sup> Noam Chomsky :Structures syntaxiques – édition seuil ,Paris –1969 ;p.
- <sup>101</sup> ونعم تشومسكي، المعرفة اللغوية أصولها واستخداماتها ، ترجمة محمد فنيح، دار الفكر العربي، ط1، 1413هـ-1993م ، ص 110.
- <sup>22</sup> Noam Chomsky :Structures syntaxiques; p. 102 et suivantes.
- <sup>23</sup> Idem, p. 102 .
- <sup>24</sup> Ibid, p. 123.
- <sup>25</sup> موسى حامد، المستويات اللغوية -المحاضرة الأولى (http://musaa.net/lesson/ (2015/02/09).
- \* "ungrammatical": مصطلح أجنبي يقابله بالعربية "غير الصحيح نحويًا" وقد أشار إليه تشومسكي(chomsky) في نظريته التوليدية التحويلية.
- <sup>26</sup> عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، الإسكندرية، (دط)، 1988م، ص 118.
- <sup>27</sup> سبويه، الكتاب، 1/25.
- <sup>28</sup> محمد سليمان ياقوت، التراكيب غير الصحيحة نحويًا في الكتاب لسبويه، ص 41.
- <sup>29</sup> أبو سليمان الخطابي، معالم السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، مطبعة أنصار المحمدية، 1367هـ، 10/1،
- <sup>30</sup> ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، المكتبة العلمية، (دط)، المدينة المنورة، 1386هـ، ص 35.

- 31 ابن كثير: البعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ط3، 1399هـ- 1955 م، ص47.
- 32 ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص119 و محمد سليمان ياقوت: التراكيب غير الصحيحة نحويًا في الكتاب لسبويه، ص11.
- \* البنية العميقة: هي الشَّكل الداخلي للتعبير، أي الصورة الأولى للتركيب الدّالة على معنى كامل. ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق، ط1، بيروت، لبنان، 2001م ص8 و ميشال، زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م، ص3.
- 33 محمد سليمان ياقوت، التراكيب غير الصحيحة نحويًا في الكتاب لسبويه، ص11.
- 34 سبويه، الكتاب، 102/2.
- 35 المرجع نفسه، 117/2.
- 36 المرجع نفسه، 214/2.
- 37 المرجع نفسه، 124/2.
- 38 المرجع نفسه، 113/2.
- 39 المرجع نفسه، 204/1.
- 40 المرجع نفسه، 403/2.
- 41 المرجع نفسه، 403/2.
- 42 المرجع نفسه، 403/2.
- 43 المرجع نفسه، 394/2-395.
- 44 المرجع نفسه، 71/1.
- 45 عبد اللطيف محمد حماسة: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي، ط1، القاهرة مصر، 1983م، ص103.
- 46 ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص101.
- 47 ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: الزليطني والتركي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، (دط)، 1418هـ، 1997م، ص: ي

## قائمة المراجع:

## -العربية:

- 1- ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1386هـ.
- 2- ابن كثير، الحافظ، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ط3، 1399هـ- 1955 م.

- 3- ابن منظور، محمد: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.
- 4- الأشموني، أبو الحسن علي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضمن حاشية الصبان على شرح العلامة، المطبعة الخيرية بجمالية مصر الحمية، 1305هـ.
- 5- أنيس، إبراهيم و وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، (دت).
- 6- أوكان، عمر: اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق، ط1، بيروت، لبنان، 2001م.
- بلعيد، صالح: التركيب النحوية وسياقتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، 1994م.
- 7- تشومسكي، نعوم، المعرفة اللغوية أصولها واستخداماتها، ترجمة محمد فنيح، دار الفكر العربي، ط1، 1413هـ-1993م.
- 8- حامد، موسى: المستويات اللغوية - المحاضرة الأولى / <http://musaa.net/lesson/> (2015/02/09).
- 9- الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق تحقيق عطار أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1990م.
- 10- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق وتقديم محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط1، دار قتيبة، 1403هـ-1983م.
- 11- حساني، أحمد، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، (دط) الجزائر 1999م.
- 12- الخطابي، أبو سليمان، معالم السنن، تحقيق أحمد محمد شاکر ومحمد حامد الفقي، مطبعة أنصار المحمدية، 1367هـ.
- 13- الراجحي، عبده، النحو العربي و الدرس الحديث، الإسكندرية، (دط)، 1988م.
- 14- الزبيدي، السيد: تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة و تحقيق علي بشري، (دط)، (دت).
- زكريا، ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م.
- 15- السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين بيروت طبعة 1987م.
- 16- سيوييه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط1، (دت).
- 17- عباس، إحسان، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط3، (دت).
- 18- قدارة، عبد السلام، المبحث التركيبي في الدراسات اللسانية الحديثة، رسالة ماجستير إشراف الدكتور السعيد هادف، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005/2004م.
- 19- اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 1406هـ-1986م.
- 20- مارتيني، أندري: مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، (دت).

- 21- مجدوب، عز الدين: المنوال النحوي-قراءة لسانية جديدة-، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع و كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، ط1، تونس، 1998م.
- 22- محمد حماسة، عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي، ط1، القاهرة مصر، 1983م.
- 23- الوعر، مازن، دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة، دار المنتهي، ط1، 2001م.
- 24- ويول، براون: تحليل الخطاب، ترجمة: الزليطني والتركبي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، 1418هـ، 1997م.
- 25- ياقوت، محمد سليمان، التراكييب غير الصحيحة نحويًا في الكتاب لسيبويه-دراسة لغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م.
- الأجنبية:

1-Noam Chomsky :Structures syntaxiques- édition seuil ,Paris -1969 .

2-Hjelmslve. Louis : Porolègomenès a une théorie du langage.

Traduit du danois par ، Uma Canger-Paris - les éditions de minuit- 1971 .